الحرائق..؟

لماذا نتجاهل الأسباب؟

ظاهرة احتراق الأسواق والمحلات التجارية وأسبابها

الإهمال يشعل الحرائق

تحقيق/ إياد الموسمي

■ العميد عبدالكريم معياد القائم بأعمال رئيس مصلحة الدفاع المدني يوضح بأن الإهمال وراء انتشار ظاهرة الحرائق خصوصا تلك التي حصلت أيام العيد والإجازة الرسمية، حيث بلغت تلك الحرائق ما يقارب) ١٧ (حريقاً منها ١٠ حوادث في أمانة العاصمة.

وعن الدوافع التي تقف خلف هذه الحوادث يقول معياد إن مصلحة الدفاع تقوم بادوارها في أكمل وجه من خلال اختصاصها في عملية الإطفاء وإخلائها وتسليمها بعد ذلك إلى الجهات الأمنية المختصة في المنطقة.

وينتهي دورنا على إحالة القضية إلى الجهات الأمنية لتباشر تحقيقاتها في ملابسات القضية إن كانت هناك ملابسات.

وفيما يتعلق بالتحقيق في الأحداث الأخيرة التي حدثت أثناء أيام العيد يضيف معياد انه تم تشكيل لجنة للتحقيق في الموضوع بإشراف مدير عام أمن العاصمة، ونحن في المصلحة عضو في لجنة التحقيق التي تقوم بإجراءات البحث والتحري عن ملابسات ودوافع هذه الحرائق.

ويرى معياد أن جوانب الوقاية ووسائل الأمن والسلامة في المحلات التجارية، حيث يلاحظ أن أصحاب المحلات التجارية وأصحاب البيوت أيضا يتركون التيار الكهربائي في وضعه الليلي دون فصله كما حصل أن تركوا ذلك أيام عيد الأضحى دون أن يتم فصله وهذا جانب من جوانب الإهمال التي تسبب في حدوث الكارثة وينصح جميع المواطنين وبحذرهم من التيار الكهربائي وحماية المنشات والمباني وتحصينها بوسائل الأمن والسلامة التي بالإمكان أن تجنبهم كل مخاطر الكوارث.

الجهات الأمنية المختصة في التحقيق بحوادث الحريق باشرت اعمالها منذ الحادثة من خلال جمع الاستدلالات والمعلومات حول الحريق وفتحت محاضر بشان الحادثة لتقوم بعدها بإرسال ملفات القضايا إلى النيابة العامة لاستكمال إجراءات التحقيق.

أحد الضباط في أمن الأمانة طلب عدم ذكر اسمه يقول: إن الإجراءات المتبعة في التحقيق في حوادث الحريق هي أخذ كافة المعلومات من صاحب المحل التجاري وأقوال بعض العاملين وكذلك أقوال الشهود العيان لحادثه وجمعها وإرسالها إلى الجهات المختصة كما أن مسؤوليتها أيضا ضبط المشتبه بهم ان كان الحادث يعتقد بانه له دوافع وأعمال متعمدة تقوم الجهات الأمنية بضبط إجراءاته.

وعن اسباب الحرائق يرى بأن أغلب حالات الحريق كانت بسبب الاهمال للتيار الكهربائي في المحل أو العبث باشياء تؤدي إلى اندلاع الحريق.

وبحسب مصادر مركز الإعلام الأمني انه خلال أيام العيد انتشرت حوادث الحريق كان سببها رداءة التسليك الكهربائي، بالإضافة إلى الاهمال وعبث الأطفال وهي قواسم مشتركة في عدد من حوادث الحريق التي شهدتها محافظات البلاد منذ مطلع العام الحالي.

يرى كثير من المواطنين ان حالات الحريق انتشرت وبشكل كثيف في الآونة الأخيرة حريق سوق شميلة والسوق التجاري الكائن في جولة آية احد ابرز تلك الاحداث.

يوضح احمد النادري أن هناك حرائق لا يعلم أسبابها وهي باشكال مختلفة، ففي حي الأصبحي تعرضت عدد من المحلات لإحراق مظلات تم تداركها وإخماد نيرانها.. ويقول أيضا تعرض محل مفروشات اخر لحادثة حريق وهرعت فرق الدفاع المدني لإخماده وتمكنت من إطفاء لهيب النيران ولم يعرف عن أسباب الحوادث.

البعض أرجعها لوجود خلافات بين شركاء وهذا لم تثبته إجراءات التحقيقات بحسب الجهات الأمنية.

إحصائيات العام المنصرم ٢٠١٠م تشير إلى أن حوادث الحريق غير العمد تسببت في وفاة ٢٨ شخصا بينهم ١٦ امرأة وإصابة ٥٤٢ آخرين من ضمنهم ٨٥ انثى بحروق مختلفة وكانت الإحصائيات قدرت الخسائر المادية الناجمة عن حوادث الحريق بـ (٢٤٠) مليون ريال، فإن أمانة العاصمة تعد من المحافظات الأكثر تضرراً، حيث جاء من نصيبها (١٠) حوادث خلال أيام فقط فيما العام الماضي كان نصيبها من الحوادث ما يقارب الـ (١٤٠) حادثة تليها سيئون أما الفترات التي تشبت الحرائق فيها فإن الفترة الصباحية هي الوقت الأكثر حدوثاً فيها تلك الكوارث

الحرائق.. سؤال.. بلا إجابة؟!

تحقيق/ محمد محمد إبراهيم

■ بين الحين والآخر نرى -إن لم نسمع أخباراً مؤسفة- فيما الدخان يغطي سماء الأسواق والمجمعات السكنية في مدن تتمدد على مخاوف الأسلاك الشائكة، حسب نتائج التحريات التي تعقب كل حريق، فمثلاً قبل عامين احترق اكبر سوق مركزي وشعبي في محافظة البيضاء، حيث التهمت النار ما يقرب من) ٢٠ (طناً من الملابس الجاهزة وما يرافقها من مستلزمات البسطات الخشبية، والكرتونية، وكذا الأكياس البلاستيكية ليخلف هذا الحريق خسائر تجاوزت المليارات من الريالات .. فيما الكل كان يدرك أن هذا السوق بعد زمن بسيط سيتعرض لحريق هائل يقضي على ما فيه، لكن لم يعط أحداً هذا التوقع أي اهتمام.

ورغم أن جوهر السر الكامن وراء هذا التوقع هو الربط الخوفي للكهرباء، إلا أن الجهات المعنية لم تحاول فك الاشتباك الشرس بين الأسلاك وعتبات ومخيمات السوق .. وأياً كان سبب الاشتباك بين الناس والباعة، أو بين الجهات الرسمية التي تعمل دون رقابة أحياناً، فالنتيجة تروي احتراق مصدر من مصادر أرزاق الناس وفرص أعمالهم، تحت مبررات تلقي بنفسها على «تماس الأسلاك» حتى وإن كانت معطيات الحدث تقول غير ذلك.

حريق قبل هذا الحريق كان قد التهم سوق الصافية «العولقي» بأمانة العاصمة ليعصف بمليادي ريال في لهيب اضطرامه دون أن يرف له جفن رحمة أو إنسانية، ليجد معظم التجار أنفسهم خارج فرص أموالهم تحاصرهم الديون الطاغية على رؤوس أموالهم المفقودة .. وتذهب نتائج التحريات إلى نفس الأسباب التي تكررت حتى في حرائق المنازل والمحطات والمجمعات التجارية المختلفة.

لا نذهب إلى الماضي البعيد، فبين أيدينا وأمام أعيننا مئات المحلات التجارية في شوارع أمانة العاصمة شهدت حرائق التهمت كل ما فيها جراء الأزمة السياسية التي عصفت بالبلد خلال عشرة أشهر، ولم تتوقف هذه الحرائق عند المحال التجارية والأسواق والمحطات، بل احترقت مؤسسات حكومية بكل ما في مكاتبها من أثاث وتجهيزات، وليس بالمقدور إحصاء هذه الحرائق التي تاتي تحت تصنيف الحريق العمدية، لكن تجدر بنا الإشارة -على سبيل الاستشهاد- إلى إحصائيات شهر واحد فقط من حوادث الحريق غير العمدي، حيث شهد نوفمبر من العام الماضي٢٠١٠ م) ٢٥ (حادثة حريق غير عمدي في ١٤ محافظة أدت إلى وفاة طفل وإصابة خمسة أشخاص بحروق مختلفة.

المعلومات الصادرة عن المركز الأمني بوزارة الداخلية تشير إلى) ٨ (حوادث حريق غير عمدي من الحوادث المذكورة .. يليها محافظة الحديدة ٣ حرائق، وتوزعت البقية على المحافظات الأخرى، موضحة أن الحرائق التي رصدتها أجهزة الدفاع المدني قد توزعت على النحو التالي) ١١: (حادثة حريق منازل، و) ١٠(حوادث حريق محلات تجارية، و) ٤(حرائق متنوعة.

مدير مرور أمانة العاصمة: طفايات الحريق لا تتواجد داخل سياراتنا.. والقانون ينبغي تطبيقه على الجميع

لقاء / نجلاء الشبياني

■ وسائل السلامة المرورية في المركبات المختلفة من اهم العوامل التي تحد من وقوع الحوادث المرورية، وكذا الحد من الآثار الخطيرة التي تنتج عنها سواء على الإنسان وتمثل حوادث المرور مشكلة اجتماعية وإنسانية واقتصادية كبيرة، حيث تبين الإحصائيات الرسمية بأن الحوادث المرورية للأعوام العشرة الماضية في عموم محافظات الجمهورية قد وصلت إلى نحو (١٢٢) ألف حادثة، وما خلفته من وفيات تجاوزت (٢٢) ألف حالة، وما يقارب من ١٥٠ ألف إصابة، إلى جانب الخسائر المادية التي قدرت بنحو (٧٧) مليار ريال، وهذه الإحصائيات تعتبر مؤشراً خطيراً بحيث يتطلب من جميع أفراد المجتمع اتخاذ الوسائل الكفيلة بالحد من تلك المخاطر وبالمقابل يتطلب ذلك جهوداً مكثفة للتوعية المرورية.

■ وبالتالي فوسائل الأمن والسلامة تعتبر أهم ما يتوجب أن تتواجد في وسائل النقل المختلفة من سيارات وحافلات نقل جماعي ونقل الحمولات المختلفة، والتي يجب أن تتوافر فيها الإطارات السليمة، وكذا من حيث المقاس والنوعية والتحمل ومعدل السرعة وسنة الإنتاج وأماكن التخزين، وكذلك المصابيح التي يجب من حيث الوضوح واللون ومستوى الإضاءة، وكذا الإشارات الضوئية في المركبة التي تشير إلى الانعطاف أو التنبيه، والمرايا العاكسة لكشف الطريق أمام السائقين، والمكابح وفرامل الوقوف التي تتحكم في حركة المركبة، وإقفال الأبواب، بالإضافة إلى الإشارات الصوتية والضوئية كمؤشر الوقود، والزيت والحرارة وعداد السرعة والبطارية الكهربائية، وحزام الأمان، ومساند الرأس ومقاعد الأطفال والتي لا تتوفر في أغلب وسائل نقلنا، كما يجب أن يتوفر للسائق كنوع من وسائل السلامة (العجل) الاحتياطي وادوات التركيب، وتوفير طفاية الحريق، وكذلك حقيبة الإسعافات الأولية وأنظمة أغلاق الأبواب في حالة الانقلاب، وفرش مقاوم للحريق، ومثلث عاكس، حيث تعتبر هذه الأشياء من أهم عناصر السلامة للسيارات.

جهات معنية

وفي هذا الجانب أكد مدير مرور أمانة العاصمة الدكتور مقدم نديم القرزي بأن القانون يفرض استخدام وسائل السلامة للسيارات والحافلات وجميع وسائل النقل، وأكثر ما تحرص هيئة المرور على التأكيد عليه هو وجود طفايات الحريق، ووجود المثلث الضوئي الذي يجب أن يوضع خلف السيارة بمسافة ٣٠ قدماً على أساس تنبيه السيارات القادمة، فالقانون موجود، ولكن تطبيقه بين الناس يواجه صعوبة نتيجة عدم الوعي الكامل لدى الناس بأهمية هذه الوسائل في حالة حدوث أي حادث لا قدر الله.

وتابع: لذلك تلعب التوعية دوراً كبيراً في تعريف الناس بأهمية وسائل السلامة والتي يجب أن يفهمها الناس ويكونوا عند مستوى الالتزام بالقانون وأن يكونوا أكثر وعياً بهذا الأمر لأن الناس للأسف غير ملتزمين حتى بتوفير أبسط وسائل السلامة وهي طفايات الحريق، ولا زلنا نعاني من الكثير من المخالفات مثلاً مسألة ربط الحزام أو استعمال الهاتف أثناء القيادة وهذا يعني أننا أمام مشكلات كثيرة والمفترض رصد هذه المخالفات بشكل صارم على جميع السائقين في مختلف وسائل النقل سواء العامة أو الخاصة وتُفرض غرامات على المخالفين لكي يتم الالتزام بتوفير وسائل السلامة وتطبيق القانون، لما فيه مصلحة المواطنين جميعاً، وان يتم التوعية من قبل وسائل الإعلام وجميع الجهات بما يخدم المصلحة العامة.

تحقيق/صفوان الفائشي

●،، سلسلة حوادث وحرائق متتابعة شهدتها معظم محافظات الجمهورية وكانت اشبه بمحرقة جماعية التهمت كثيراً من المساكن والمحال والمراكز التجارية والأسواق الشعبية وكبدت البلاد والعباد خسائر مادية فادحة، ولسان حال من فقدو كل ذلك (الله يجازي من كان السبب)، فما ان تخمد النيران في محل إلا واشتعلت في متجر او مركز آخر، وأمام مشاهد النيران وهي تلتهم كل شيء تطرح عدد من التساؤلات حول اسباب مثل تلك الكوارث الاقتصادية والبيئية، تبقى الإجابة محصورة في نفوس مالكي تلك المحلات ومستاجريها، وكذلك شركائهم التجاريين في رأس المال وغيره، وبعيدا عن نظرية المؤامرة وان ذلك يتم بحثاً عن التامين هروبا من خسائرة كبيرة او إفلاس محقق، يظل إندلاع مثل هذه الحرائق مشكلة تؤرق الجميع، وتستدعي دراسة أسبابها وطرق الوقاية منها، ومهما تنوعت الحرائق وتعددت الضحايا والأماكن يظل السبب واحد، على من وجهة نظرالجهات الرسمية التي تعزو ذلك إلى «الماس الكهربائي» والذي تحول في الآونة الأخيرة إلى لعنة تطارد معظم الباعة وأصحاب المحال بل والمواطن العادي، لدرجة أن الواحد منهم يبيت غنياً ويصبح فقيرا.

حيث التهمت الحرائق التي وقعت في العام ٢٠٠٩م في عموم المحافظات اليمنية مليارين و ٥٠٠ مليون ريال هي المبلغ الإجمالي للخسائر المادية الناجمة عن الحرائق المختلفة التي شهدها العام ٢٠٠٩م والبالغ عددها ٦٩٩ حادثة حريق . فيما قدرت الخسائر البشرية الناجمة عن الحرائق وفقا للتقرير الأمني الإحصائي السنوي الصادر عن وزارة الداخلية اليمنية ب ٣١ حالة وفاة، بالإضافة إلى إصابة ٢٠٢ آخرين.

هذا وارتفعت نسبة الحرائق في أمانة العاصمة في الآونة الأخيرة حيث بلغت الخسائر المادية الناجمة عن الحريق الذي اندلع الشهر الماضي في أحد المراكز التجارية الشهيرة بصنعاء بـ٤٥٠ مليون ريال.

وحسب تقرير أمني لوزارة الداخلية فإن الحريق في مجمع الشرق الأوسط للملابس الجاهزة كانت خسائره هي الأكثر فداحة ،حيث أتت النار على محتويات المجمع من الملابس والديكورات وممتلكات أخرى مخلفة ورائها خسائر مادية تقدر بـ٤٥٠ مليون ريال.

ويقع المعرض بجوار جولة آية بشارع مارب في العاصمة صنعاء ويتكون من ثلاثة طوابق، ويحتوي على مختلف الموديلات من الملابس النسائية والرجالية.

وقال شهود عيان إن السنة اللهب تصاعدت في المعرض واستمر الحريق أكثر من ٤ساعات.

كما كان قد اندلع حريق هائل الشهر الماضي أيضا في سوق شميلة القديم بمنطقة بيئر عبيد جنوب العاصمة صنعاء، تسبب في إتلاف عشرات البسطات وأجزاء من المحلات التجارية،قدرت الخسائر فيه بـ٢٠مليون ريال.

وكذلك في مطعم فلسطين في منطقة صنعاء القديمة، وبلغت خسائره ١٠٠ الف ريال وارجع الدفاع المدني اسباب نشوب الحريق في المطعم إلى تراكم الزيوت في مدخنة المطعم ،

كما تعرض محل الجاجري للبنشر لحريق أدى إلى إتلاف كافة محتوياته وقدرت خسائره بـ ٥ مليون ريال .

والمحل المكون من ٣ فتحات يعمل في بيع البطاريات والإطارات والزيوت والبنشر.

وقال شهود عيان إن المحل الواقع ما بين مستشفى الكويت وسينى مارت ، لم يتمكن المواطنون من إخماده ، كما أن فرق الاطفاء رفضت القيام بإخماد الحريق.

وعزا عاملون بالمحل أسباب الحريق إلى التماس كهربائي، مشيرين إلى أن الكهرباء عندما تعود تنقطع بسرعة ثم تعود ولفترة ثلاث إلى أربع مرات .

بعدها بيومين فقط كانت مديرية السبعين على موعد مع حريق مماثل أتى على الدور الثاني من مركز شميلة هاري باكعله وأتلف كل ما فيه من مواد غذائية وملابس تقدر قيمتها بنحو ثلاثين مليون ريال.

مدينة تعز كانت هي الأخرى مسرحاً لحوادث حريق كثيرة منها حادثة الحريق الذي اندلع داخل محل تجاري بمديرية القاهرة يملكه المواطن محمد الدبعي ، ونجم عنه خسائر مادية قدرت بنحو ٤ ملايين ريال.

وفي يوم ٢٠١٠/٩/٣٠م اندلع حريق هائل إلتهم ٦ محلات شعبية في سوق السبلة بمدينة كريتر- محافظة عدن ولم يسفر عن وقوع أي إصابات بين أصحاب المحلات.

والاغرب من ذلك كله أن جميع حوادث الحريق التي ذكرناها سلفا كانت بسبب «التماس كهربائي» وأغلبها داخل أسواق شعبية، وبالعودة قليلاً إلى الوراء نجد أن هناك اسواق شعبية سابقة ثبت أنها احترقت بفعل فاعل .

وفي مارس ٢٠١٠م اندلع حريق داخل فندق الشاعر بمدينة رداع محافظة البيضاء أدى إلى تلف معظم محتويات الفندق، وذلك بسبب تماس كهربائي نتج عن الانطفاءات المتكررة للتيار والتي تؤدي دائما إلى إتلاف الكثير من المعدات والأدوات المنزلية .

وفي محافظة إب التهم ماس كهربي اواخر شهر نوفمبر من ٢٠١٠م مكتبة جامع ذي أشرف الأثري والتي تضم مئات الكتب والمخطوطات اليدوية الإسلامية القديمة .

وقد اكد مدير اوقاف جبلة : أن المقاول السابق قام بتسليك الجامع بسلك رفيع مما يسهل احتراقه مع قوة الكهرباء، منوهاً إلى عدم وجود جهاز منظم او حتى عُداد يفصل الكهرباء أتوماتيكيا، مما يجعل الماس يتكرر، وهذا في حد ذاته يضعنا أمام سبب جديد اسمه الإهمال.

وعن الأسباب التي تقف وراء هذه الحرائق كشف تقرير أولي عن حادثة الحريق التي وقعت في سوق شميلة بامانة العاصمة ان الحريق الذي أتلف ٢٤ بسطة تجارية بالإضافة إلى ٦ متاجر لبيع الملابس وبسطتين لإصلاح الهاتف المحمول وكذا مركز اتصالات، يعود بحسب التحقيقات وشهود العيان إلى انهم شاهدو النار تشتعل في السوق في اعقاب مرور خمس دقائق فقط على عودة التيار الكهربائي إلى السوق.

هذا وقد التقينا بعدد من العاملين وملاك محال تجارية وسالناهم عن أسباب نشوب هذه الحرائق بين الفينة والأخرى وقد عزى معظمهم أسباب وقوع تلك الحوادث إلى التيار الكهربائي والتذبذب الذي يعاني منه، وتكرار انطفائه حيث يذكر عبد الله العسل . صاحب محل ؟ أن الكهرباء تعد أحد أهم أبرز الأسباب التي تقف وراء إندلاع الحرائق في عدد من المحلات والمنشات التجارية.

أما صاحب مركز الشرق الأوسط بامانة العاصمة صالح يحي محمد السهل فإنه يشك في أن احتراق مركزه التجاري يرجع إلى أعيرة نارية سقطت على الطابق العلوي من المركز أثناء إجازة العيد، وهو ما أدى إلى إحتراقه بالكامل، على اعتبار أن سبق لهم وأن كانوا واثناء تواجد العمال في المركز يتعرضون لطلقات نارية تؤدي إلى احتراق كميات كبيرة من الملابس لكنهم كانوا يقومون بتدارك الأمر وإطفاء الحريق.

ويرجح أن شيئاً من هذا القبيل حدث ولم يكن هناك أحد وهو ما أدى إلى إتلاف كل ادوات المركز واختتم السهل حديثه لـ(الثورة) بقوله : حسبنا الله فيمن كان السبب والحمدلله على قضاء الله .

هذا ويرجع مختصون أسباب إحتراق المحلات التجارية وغيرها من المنشات إلى عدد من الأسباب منها عدم الالتزام بشروط الوقاية والسلامة، والتخزين السيئ للمواد، والتوصيلات الكهربائية الغير سليمة وترك الصيانة الدورية لشبكة الكهرباء وعدم تحميل التيار الكهربائي فوق طاقته.إضافة إلى الإهمال وعدم الاهتمام بالنظافة وصيانة كافة المواقع بشكل دوري ومستمر، وعدم توفير نظام إنذار فعال أو معدات مكافحة الحريق المناسبة.

أحد العمال في سوق شميلة القديم تحدث لإبنا على عجل قائلاً : إن السبب في الحريق الذي شهده السوق مؤخرا يرجع إلى ماس كهربائي بينما روايات أخرى تتحدث عن خلافات بين ملاك السوق ومستاجرين كانت سبب حدوث ذلك، ورواية ثالثة تقول ان السبب خلاف بين أصحاب محلات وشركاء في تلك المحلات تطور إلى الانتقام بإهلاك سوق بأكمله إنتقاما لنفوس مريضة.